

قراءة تفسير أضواء البيان (632) - النحل (940) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب. هذا حلال وهذا حرام. لتفتروا على الله الكذب - 00:00:03

نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة الكفار عن تحريم ما احل الله من رزقه مما شرع لهم عمرو ابن لحي لعنه الله من تحريم ما احل الله وقد اوضح جل وعلا هذا المعنى في ايات كثيرة - 00:00:29

قوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا وان شهدوا فلا تشهد معهم وقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفتررون - 00:00:47

وقوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدین وقوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا - 00:01:08

ومحرم على ازواجنا الآية وقوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر. لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم. الآية وقوله حجر اي حرام الى غير ذلك من الآيات كما تقدم وفي قوله الكذب - 00:01:26

اووجه من الاعراب احدها انه منصوب بتقولوا اي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من رزق الله بالحل والحرمة كما ذكر في الآيات المذكورة انفا من غير استناد ذلك الوصف الى دليل - 00:01:48

واللام مثلها في قوله لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الآية وجملة هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب وقيل ان الجملة المذكورة في محل نصب - 00:02:09

بتصرف بتضمينها معنى تقول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام وقيل الكذب مفعول به لتصف وما مصدرية وجملة هذا حلال وهذا حرام متعلقة بما تقولوا - 00:02:33

اي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لاجل حجة وبينة قاله صاحب الكشاف - 00:02:58

وقيل الكذب بدل من هاء المفعول المحذوفة اي لما تصفه السنتكم الكذبة قال رحمه الله تنبئه كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتورعون عن قولهم هذا حلال وهذا حرام خوفا من هذه الآيات - 00:03:19

قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة قال الدارمي ابو محمد في مسنده اخبرنا هارون عن حفص عن الاعمش قال ما سمعت ابراهيم قط يقول حلال ولا حرام ولكن يقول - 00:03:40

كانوا يكرهون وكانوا يستحبون وقال ابن وهب قال مالك لم يكن من فتيانا الناس ان يقولوا هذا حلال وهذا حرام ولكن يقولون اياكم وكذا وكذا ولم اكن لاصنع هذا انتهى - 00:03:58

وقال الزمخشري واللام في قوله لتفتروا على الله الكذب من التعليم الذي لا يتضمن معنى الفرض انتهى وكثير من العلماء يقولون هي لام العاقبة والبيانيون يزعمون ان حرف التعلييل كلام اذا لم تقصد به علة غائية - 00:04:19

قوله فالتحققه ال فرعون ليكون لهم عدوا الآية وقوله هنا لتفتروا على الله الكذب ان في ذلك استعارة تبعية في معنى الحرف قال

مقيده عفا الله عنه بل كل ذلك من اساليب اللغة العربية - 00:04:47

ومن اساليبها الاتيان بحرف التعليل للدلالة على العلة الغائية كقوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط الاية ومن اساليبها الاتيان باللام للدلالة على ترتب امر على امر كترتب المعلول على علته الغائية - 00:05:11

وهذا الاخير كقوله فالتحققه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا باع العلة الغائية الباختة لهم على التقاده ليست هي ان يكون لهم عدوا بل ليكون لهم قرة عين. كما قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولد - 00:05:41

لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخرذه ولدا ولكن لما كان كونه عدوا لهم وحزنا يترب على التقادهم له كترتب المعلول على علته الغائية عبر فيه باللام الدالة على ترتيب المعلول على العلة - 00:06:05

وهذا اسلوب عربي ولا حاجة الى ما يطيل به البىانيون في مثل هذا المبحث قوله تعالى ان الذين يفتررون على الله الكذب لا يفلحون متعاع قليل وله عذاب اليم ذكر جل وعلا بهذه الاية الكريمة - 00:06:25

ان الذين يفتررون عليه الكذب ان يختلقونه عليه كدعواهم انه حرم هذا وهو لم يحرمه ودعواهم له الشركاء والاولاد لا يفلحون لانهم في الدنيا لا ينالون الا متعاعا قليلا لا اهمية له - 00:06:48

وفي الاخرة يعذبون العذاب العظيم الشديد المؤلم واوضح هذا المعنى في مواضع اخر كقوله في يونس قل ان الذين يفتررون على الله الكذب لا يفلحون. متعاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم. ثم نذيقهم العذاب الشديد - 00:07:09

بما كانوا يكفرون وقوله نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير الى غير ذلك من الایات وقوله متعاع قليل - 00:07:29

خبر مبتدأ محذوف اي متعاهم في الدنيا متعاع قليل وقال الزمخشري منفعتهم في الدنيا متعاع قليل وقوله لا يفلحون اي لا ينالون الفلاح وهو يطلق على معنيين احدهما الفوز بالمطلوب الاكبر - 00:07:52

والثاني البقاء السرمدي كما تقدم بشواهد وبهذا ايها المستمع الكريم نكتفي في هذه الحلقة ولنا لقاء قادم ان شاء الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:08:13